

ظاهرة الخنساء في الرثاء - الجاهلية والاسلام

م.د. جنان خليفة عباس

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى

ظاهرة الخنساء في الرثاء - الجاهلية والاسلام

م.د. جنان خليفة عباس

الملخص:

في هذا البحث تناولت فيه ظاهرة الخنساء في الرثاء، التي ترسخ اثر كبير في سجل الشعر العربي في غرض الرثاء، فان اشعارها تمثل منبعاً ثرياً استقطب المبدعين في الكثير من الدراسات الادبية.

يسعى البحث الى عرض حياة الخنساء واشعارها ولماذا مثلت ظاهرة في غرض الرثاء، وتدقيق النظر في توظيف معاني الرثاء والفاظه في خطابها الشعري وانعكاس ذلك على المتلقي، بتجربة فنية شعرية تجلت فيها الشاعرة على اكمل وجه على صعيد الالفاظ والمعاني وعلى صعيد العاطفة المنعكسة بالكلمات والمعاني والاحساس التي برزت فيه كأنثى طغت مشاعرها وحزنها على كل من حولها.

ولقد لجأنا الى الاستدلال بإسلامها وكيف اثر ذلك على شعرها واستشهاد اولادها الاربعة دفاعاً عن الدين الاسلامي وتحريضا لهم على القتال ومقولتها كامرأة عربية اصيلة مسلمة شجاعة شاعرة.

البحث يتوجه الى تحقيق قراءة الألفاظ والمعاني للقوائد المختارة التي شملت رثاء اهل الشاعرة وكان الكم الاكبر منه في رثاء اخيها (صخر)، فطلت الخنساء تخاطب نفسها وحتى الامكنة التي حولها، ولقد اشركت الطبيعة وما حولها، واستخدمت اسلوب المخاطبة في مرثيها، واطهرت فضائل وخصال المرثى وكذلك اخرجت الشاعرة (الحزن الذي عندها في خطابها الشعري وتخليد خصال المرثى الحميدة بين الناس.

عسى ان يكون هذا البحث قد حقق قدراً من الفائدة، عن طريق أوامر الترابط المستمرة بي الشعر العربي الذي يمثل البنية الابداعية وتمدنيته.

والله اسأل التوفيق والسداد

الكلمة المفتاحية: (ظاهرة - الخنساء - الرثاء)

The Phenomenon of Al-Khansa'a in Pre-Islamic Lamentation and Islam

Ins. Jinan Khalifa Abbas (Ph.D.)

College of Education for Humanities, University of Diyala

khalidnajim037@gmail.com

Key words: (phenomenon - khansa'a - lament)

Abstract

In this research, I dealt with the phenomenon of Al-Khansa'a in lamentation, which has established impact in Arabic poetry for the purpose of lamentation.

The research seeks to present Al-Khansa's life and poetry and why it represented a phenomenon in lamentation and careful consideration of the meanings of lamentation and intelligence in her poetic discourse and its reflection.

The research aims to achieve the word and meaning of the selected poems and most of them were lamenting her brother Sakhr, addressing herself and the places around her, engaging nature and its surroundings, and using the method of addressing in her elegies and showing the virtues and qualities of the elegy in her poems.

أولاً: الخنساء اثر الرثاء

لقد شكّلت مرثي الخنساء في الشعر العربي ولاسيما في عصر صدر الاسلام ظاهرة شعرية بحد ذاتها، وإن كان رثاؤها قد بدأ في أيام الجاهلية وهي ترثي اخويها إلا إنها من الشواعر المخضرمات والتي دخلت الدين الإسلامي؛ فقد ((شاركت المرأة سائر الشعراء في تلك الفترة في فن الرثاء، فكانت أسرع إلى إظهار الحزن والتعبير عنه وتصوير انفعالاتها وجزعها؛ لرهافة وطبيعة إحساسها. وكان شعرها امتداداً لما دار في شعر ما قبل الإسلام من أفكار ومعان ترتبط بالندب والتأبين والتعزية)) (شعر الرثاء في صدر الإسلام - دراسة موضوعية فنية: ٢) (١) وربما يكون هو الدافع الذي دفع بروكلمان للقول ((المرثية نشأت نشأتها الأولى من ندب النوائح المجرّد من القوالب وبهذا غلب تعهده بعد ذلك على النساء)) (تاريخ الأدب العربي: ١ / ١٦٤) (٢)

والذي عُرف عن الخنساء القصائد الطوال في رثاء أخويها صخر ومعاوية ورثاء الزوج ومخاطبة القبيلة طلباً للأخذ بالتأثر. على عكس ما عرف عن المرأة وشعرها، فلقد ((اقتصرت رثاء المرأة مسلمة وكافرة على المقطوعات القصيرة، مما يدل على قصر نفسها وعجزها عن الإطالة، وأرجعت السبب إلى أن هؤلاء الشواعر قلن الشعر وقتئذ، ولم يكن لهن شعر كثير في الجاهلية، ومن ثم لم تتأصل موهبتهن في الماضي، ولم يكن في فحولة شعراء الجاهلية)) (شعر الرثاء في صدر الإسلام - دراسة موضوعية فنية: ٢-٣) (٣) على عكس ما وجدناه في ظاهرة شاعرتنا الخنساء فلها القصائد الطويلة في الرثاء ولقد ظهرت عاطفة المرأة وحنانها في تلك القصائد فهي تحن في رثائها لأخويها وزوجها وتخطب المكان الذي يذكرها بهم. وانعكس كل هذا على شكلها قال الاصمعي ((نظر عمر بن الخطاب إلى الخنساء وبها ندوب في وجهها، فقال: ما هذه الندوب يا خنساء؟ قالت: من طول البكاء على أخوي)) (ينظر: العقد الفريد: ٣/٢٢٢) (٤) من ذلك كان رثاؤها فيه الندب والتأبين. وكما هو معلوم إن الرثاء ضربٌ من المدح إلا أنه يقال في ميت؛ وذلك لكون

شعر المديح وشعر الرثاء يذكر فيه الصفات المبالغ بها للفرد المذكور وعند النظر إلى قصيدة الرثاء يظهر في محتواها الاساس التي تستند إليه فضائل المرثي التي تمثل مدحا له. (ينظر: الأنا والآخر في الشعر الأندلسي عصر المرابطين والموحدين، لقاء عبد الزهرة اسماعيل، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، العراق، ٢٠١٥م: ٤٥) (٥) ولقد اتخذت الخنساء هذا السبيل في مرثيتها فيقدر اظهار الحزن تظهر خصائص الفقيد. وكما عُرف عنها أنها ((كانت متقدمة على بني جنسها في باب الرثاء كله وليس في بعضه)) (الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام: ١٦) (٦) وذلك يعود إلى قوة التأثير في المتلقي فالرثاء قضية إنسانية لها اثرها في نفس كل إنسان وإن كان الشاعر مجيداً في هذا الغرض نجد المتلقي يعيش المأساة نفسها ويحزن لحزنها. فالألفاظ والمعاني والتراكيب التي جاءت بها الخنساء كانت معبرة عن حالة الحزن والأسى التي شعرت بها في حالة الفقد وألفاظها نابغة من حزن القلب فلقد كانت عاطفة الحزن مسيطرة عليها وعلى مرثيتها وهذا ما جعلها مؤثرة فصدق الكلمات تجعل المعاني والالفاظ قريبة إلى المتلقي ومؤثرة فيه. وكل ذلك له اثره من جهة ومن جهة اخرى أن المرأة تميزت بقوة العاطفة في ذاتها وهي تحقق بذلك خصوصية شعرية وتمثل حضوراً فاعلاً.

ولقد كان للمرأة باعٌ في هذا النوع من الشعر، لا يكون للرجال ولاسيما المقطعات الرثائية في رثاء الأهل والأقارب (ينظر: المصدر نفسه: ٤٨) (٧) ومن الطبيعي أن تتفوق النساء على أكثر الرجال في اشعار المرثي، تفوقاً قد ينفرد في غرض الرثاء ويعود سبب ذلك لتكوين المرأة النفسي والعاطفي والاجتماعي لانها بفطرتها اكثر استعداداً لتأثر العاطفة وذرف الدموع ((قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المرثي أشرف اشعاركم؟ قال لأننا نقولها وقلوبنا محترقة)) (العقد الفريد: ٣ / ١٨٣) (٨) وهذا ما ظهر على اشعار الخنساء.

اما من ناحية الإبداع والحوار الشعري فتعد ((نتويجا للحديث حول المرأة العربية وحركة الشعر من حولها، حين تقف إزاءه متلقية مندوقة، وتتطلق مبدعه فيه، متحاوره من خلاله على نحو ما ترويه الأخبار الكثيرة عن نظم النساء للشعر في المجالس والمنتديات

ارتجالاً وبديهة، أو إعداداً وصنعة، أو ما كان من اتخاذهن له وسيلة للحوار، وإظهار القدرة على الإبداع والتذوق معاً)) الشعر النسائي في أدبنا القديم، د. مي يوسف خليف، مكتبة غريب للطباعة والنشر، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٩١م: (٣٤)^(٩) ومن هنا أسهمت المرأة بفاعلية في الوسط الثقافي محققة وجوداً مهماً في الإبداع؛ فقد وقفت الخنساء في سوق عكاظ وقد ضربت للنابغة الذبياني ودخل عليها حسان والأعشى، وقد أنشد شعره وأنشدته الخنساء مرثيتها التي رثت فيها أباها صخرًا، فاعجب النابغة بشعرها وقال لها اذهبي فأنت أشعر النساء (ينظر: الشعر النسائي في أدبنا القديم: ٢٣)^(١٠) ومن هنا نجد المرأة اسهمت بفاعلية في الوسط الثقافي محققة وجوداً مهماً في الإبداع الشعري. ومن المهم الخوض بالظروف التي واجهت الخنساء وأثرت في شعرها ((من ذلك ما يتعلق بدراسة الظروف المحيطة بالشاعرات، ومدى تفاعلهن مع البيئات المختلفة التي نشأن فيها، فهذا أمر يمكن تبنيه على وجه الإجمال من ناحية، ويبدو طبيعياً فيه أن تعكس الشاعرة ما يحيط بها من تلك الظروف المختلفة من ناحية أخرى)) (المصدر نفسه: ٩٣)^(١١)

لقد فقدت الخنساء الكثير، فكان فقدها لأبيها عمر بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية الأثر الكبير في شعرها وانعكس ذلك على كلماتها ومعانيها واحساسها الشعري. وتذكر المصادر أن النساء الشاعرات كن يبارين غيرهن في مصيبتهن من الشواعر، كما فعلت هند بنت عتبة مع الخنساء في سوق عكاظ، وعند وصول هند بنت عتبة إلى السوق طلبت أن يقرنوا جملها بجمل الخنساء، ففعلوا، فقالت الخنساء: أين مصيبتك من مصيبتني؟ ثم أنشدت قصيدتها التي مطلعها (أبكي أبي عمراً بعين غزيرة...) وهي قصيدة رثت فيها الشاعرة أباها وأخويها، ثم انشدت هند بنت عتبة (أبكي عميد الأبطحين...) وهي ترثي اباها وعمها واخاها الذين قتلوا في غزوة بدر، فكلتاها جميلة الصياغة، جزلة الألفاظ متينة الأسلوب (شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، د. سعد بو فلاقة، دار المناهل للطباعة والنشر: ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧: ١٢٦)^(١٢)

من هذا نستنتج أن حالة الفقد هي التي شكلت اثرها وانعكست في اشعارها بشكل واضح، لاسيما قدرتها الشعرية وابداعها كشاعرة عربية مخضمة كان لها باع في الجاهلية واثر في الإسلام.

ثانياً: المرثى (الأب)

إن أول ما يطالعنا في شعرها رثاء (الاب) عمر بن الشريد الذي ظهر في اشعار الخنساء وقد قدمته في القصيدة على رثاء اخويها صخر ومعاوية، وهذا أمر طبيعي من الناحية الإنسانية، وذلك لأن الأب يمثل اساساً لكل انسان ولا سيما شاعرتنا الخنساء. ومن صور الرثاء كان رثاء أبيها وهي تسلم بالفناء وتندب وتتعي وتبكي اباه. ((ولعل أقدم صور الندب والنواح في شعرنا العربي هي صورة ندب الأهل والأقارب والنواح عليهم. وللمرأة الجاهلية في هذا المجال القسط الأكبر والنصيب الأوفر، إذ كانت تندب أباه و اخوتها)) (الرثاء (د. شوقي ضيف): ١٣) (١٣) ولا بد أن نذكر أن صور الخنساء في الرثاء هي صورة جاهلية فهي ظلت محافظة على اسلوب جاهليتها وقد قيل فيها: ((وأشهر من بكت واستبكت في الجاهلية الخنساء، إذ قتل أخوها معاوية في بعض غاراته، فعقدت عليه ماتماً ضخماً من النواح، وأثار ذلك أخواها صخرًا، فثار له، ولكنه جرح جرحاً بليغاً أدى إلى وفاته. فعادت إلى نواحها بأشد مما صنعت على أخيها معاوية، وكأنما سعر صخرٌ قلبها)) (المصدر نفسه: ١٤-١٥) (١٤) ولقد ذكر أن إظهار الحزن لم يكن مناسباً للرجال في ذلك العصر كما كان للنساء فكانت النساء ترثي وتبكي على امواتهم (ينظر: تاريخ الأدب العربي، برو كلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، ج ١، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٥٩م: ٤٨) (١٥)

قالت الخنساء في رثاء الأب والاخوة:

أبكي ابي عمراً بعين غزيرة قليل إذا نام العيون هجودها
 وصنوي لا أنس معاوية الذي له من سراة الحرثين وفودها
 وصخرًا ومن ذا مثل صخر إذا غدا بساهمة الابصار قب يقودها^(١٦)

(ديوان الخنساء، شرحه ثعلب ابو العباس، احمد يحيى بن سيار الشيباني النحوي، تح: د. أنور ابو سويلم، ط١، طبع ونشر جامعة مؤتة، دار عمار، عمان-الأردن، ١٩٨٨م: ٣٦٥)

المراثى واضح على هذه الأبيات احساس الشاعرة الصادق في الحزن على (الأب) وواضح اسلوب النذب وذرف الدموع في ابياتها والبيت الثاني في رثاء (اخويها معاوية وصخر)، والذي يقرأ أبيات الخنساء يجدها ممتلئة بالحزن والأسى واللوعة على فقدها عائلتها، بل يحس أن الحزن ملازم لقلبها ولا يمكن أن تتخلص منه والأشعار تفصح عما في داخلها من حالة الألم، وهذه اللوعة في قلب الخنساء إنما هي ناتجة من حالة الفقد المتكررة. وبهذا فإن الخنساء في كل هذا لاتخرج عن الإطار العام لشعر الرثاء في العصر الجاهلي بأنواعه وأساليبه المعروفة لكنها في هذه الأبيات ((وقد بلغ من اشتها المرأة بالرثاء وافتخارها بفضائل قتلها ومكانتهم ان صارت تفاخر غيرها بعظم مصيبتها كما فعلت الخنساء حين فاخرت هند بنت عتبة وعازمتها بأنها أكثر مصيبة، فقد رزئت بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية)) (الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣١٥)^(١٧) وهذه الأبيات التي ذكرناها خير مثال على ذلك.

قالت الخنساء في الرثاء:

تعرفني الدهر نهساً وحرّاً وأوجعني الدهر قرعاً وغمزاً
 وأفنى رجالي فبادوا معاً فأصبح قلبي لهم مستفزاً
 كأن لم يكونوا جمى يتقى إذ الناس إذ ذاك من عزّ بزّاً

وكانوا سارة بني مالكٍ وزينَ العشيرة مجداً وعزاً
هُم مُنعوا جآرهم والنساء ء يحفزُ أحشاءها الموتُ حفزاً
غداة لقوهم بملمومةٍ طحونٍ يغادرنَ في الأرضِ ركزاً
بييضِ الصّفاحِ وسُمرِ الرّماحِ فبالبيضِ ضزياً وبالسُّمرِ وخرّاً
وخيّلٍ تكدّسُ بالدارِ عينَ وتختُ العجاجةُ يجمزُنَ جمزاً^(١٨)

(ديوان الخنساء: ٢٧٣-٢٧٦)

هذا الرثاء شامل دخل فيه (المرثي/ الأب والمرثي/ من الأخوة والابناء) فهي تقول (رجالي) وتقصد كل من فقدت من أهلها من الرجال ثم بعد الندب تتحول إلى سبيل التأبين فتذكر خصالهم الحميدة ومكانتهم بين افراد القبيلة، وهذه الأبيات تحركها الطاقة الشعورية باتجاه تعابير رثائية مرتبطة بالنفس البشرية وخفاياها من فقدان أب واخوة وابناء، وكيف عيشها بدونهم؟ فالنساء ((اشجى الناس قلوبا عند المصيبة، واشدهم جزعا على هالك، لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة)) (العمدة: ٢ / ١٥٣) ^(١٩) من هذا كانت اكثر حزنا واكثر تأثيرا، وقد بلغت الخنساء أقصى مراتب الشهرة برثائها الحزين ونشيجها المؤلم ولوعتها التي لا تنقضي، وجالت في اعماق النفس تجتلي الضعف الإنساني أمام الموت الهائل، مستسلمة حيناً، ورافضة في أكثر الأحيان، تمجد القوة والنصر وتبتغي الحياة فلا تلقي إلا دماراً وهلاكاً وموتاً.

وان سبب وصول العاطفة الشعرية المعبرة عند الخنساء إلى هذا الحد ((أن المرأة أشد من الرجل حزناً وأرق عاطفة وأكثر جزعاً وأعظم لوعة، وطبيعتهن أقرب إلى الرثاء والبكاء واللوعة والأسى)) (الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣١٦)^(٢٠)

ثالثاً: المرثي: (الأخوة)

لقد احتل رثاء الأخوة من شعر الخنساء الشيء الكثير ولاسيما صخر، وذلك لما ذكر من موقف أخيها في مساعدتها المستمرة والوقوف معها في ازمتها.

فالذي نلاحظ على ابياتها في اخيها صخر أنها تضح بالبكاء والندب والتأبين وطلب الثأر من القبيلة وهذه الأبيات تحمل ما في داخلها من اللوعة الناتجة من فقده.

والأخ كما نعرف أنه أقرب إلى الشاعرة من غيره بعد الأب ولا سيما إذ كان قريباً في العمر فكيف إن كان يحمل مشاق الحياة معها ويساندها ويقتسمها امواله، فلقد ذكرت الخنساء أنه اقتسمها ماعنده مرتين ووقف بجانبها(ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، ط٤، بيروت لبنان، ١٩٨٥م: ٣٦٦ - ٣٦٧)^(٢١) ولقد ذكر أيضاً ((قيل للخنساء: صفي لنا أخوك صخراً ومعاوية. فقالت: كان صخر والله جنة الزمان الأكثر، وذعاف الخميس الأحمر. وكان والله معاوية القائل والفاعل. قيل لها: فايهما كان أسنى وأفخر، فقالت: أما صخر فحرّ الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء. قيل لها: فايهما أوجع وأفجع. قالت: أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد!)) (العقد الفريد: ٣ / ٢٢٣)^(٢٢) ولقد ذكر ايضاً ((انها لم تدع ما كانت عليه من تسلبها على ابيها واخويها وبلغ وجدها على صخر انها عميت من البكاء)) (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٠)^(٢٣)، ويقصد هنا (بتسلبها) الثوب الأسود الخشن الذي ترتديه من شدة الحزن. ولقد ذكر النقاد أن من أعظم العصور التي جسدت في رثاء الأخ هو رثاء الخنساء لأخيها (صخر) وجسدت هذه الحادثة من عظم المصيبة على الشاعرة فكان السند التي تستند اليه(ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي: ٣٤١-٣٤٢)^(٢٤)

وقيل في الخنساء في خلافة عمر (رضي الله عنه) حين اقبل بنو عمها اليه فقالوا يطلبون منه ان ينهها عن البكاء وإنما اسلمت ولا يجوز ذلك في الإسلام ((فدخل عليها فاذا هي على ما وصف له فقال: ما اقرح مافي عينيك ياخنساء قالت: بكائي على السادات من مُضر قال: حتى متى يا خنساء اتقي الله. ان الذي تصنعين ليس من صنع الإسلام وانه لو خُلد احد لخد رسول الله (ﷺ) وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية. وهم اعضاء اللهب وحشو جهنم قالت: ذاك أطول بعويلي عليهم قال انشديني مما قلتِ قالت: اما اني لا

انشدك مما قلت اليوم ولكن انشد مما قلت الساعة وقالت: ((سقى جدثا...)) فرق لها عمر وقال: لا الومك يا خنساء في البكاء عليهما خلوا سبيل عجزكم لا ابالكم فكل امرئ يبكي شجوة)) (انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٠) (٢٥)

وقالت الخنساء في رثاء الأخ (معاوية):

ألا مالعينك أم مالها	وقد أخضَلَ الدمعُ سربالها
أبعد ابن عمر ومن آل الشريد	حَلَّتْ به الارضُ أثقالها
يد الدهر آسى على هالك	وأسألُ نائحةً مالها
لتأتِ المنيةُ بعد الفتى الد	مُعَادِرِ بالمخوِ أذالها
هممت بنفسي بعض الهموم	فأولى لنفسي أولى لها (٢٦)

(ديوان الخنساء: ٧٨-٨٤)

تبدأ الخنساء قصيدتها بذرف الدموع على (المرثى/ اخيها (معاوية)) وهي تراثيه بهذه القصيدة التي تثير حزن المتلقي لسماعها لما فيها من صدق الشعور وقوة الصورة فهي تصف قدرة اخيها وخصاله التي تقول: (حلت به الارض أثقالها) وتريد بها انه كان على الارض ثقيل (لشجاعته وقوته) فلما قتل قد حلت الانتقال في الارض ثم تقول: (يد الدهر...) وتقصد بها أن الحزن حل عليها أبد الدهر وتقول: (لتأتِ المنية...) وتقصد بها أن الموت جار وان أمر الله لا ماسك له، ثم تقول (هممت بنفسي...) وتقصد به أنها حملت هموماً وأنها لو قُتِلَتْ لكان أولى لها، والذي نجده من قصيدة الخنساء في (الآخر أخيها (معاوية)) تُعبّر عن الحزن الشديد على فقده وتثبيت خصاله الحميدة التي تؤثر فيها أكثر، ((ولعل فيما ما يدل دلالة واضحة على أن نذب الأبناء والإخوة يستوفي أكثر الصفحات المخزونة من نذب الأهل والأقارب، فإننا إذا تركناهم إلى غيرهم من الأصول والفروع لم نجد هذه الحرقة التي تتصور لها الأحشاء والقلوب)) (الرثاء (د.شوقي ضيف): ٢٤) (٢٧)، ويبدو واضحاً مخاطبة العين مثلت مظهراً أسلوبياً في الرثاء امتد إلى حبة صدر

الإسلام وما بعدها إذ كان تأثير الخنساء وطرائق الشعراء الجاهليين ملمحاً مهماً يمهد لإظهار الحزن بصورة حسية ذات طابع كنائي يفيد من تداعي المعاني واستحضارها.

وقالت الخنساء في رثاء الأخ (معاوية):

ألا لا أرى في الناس مثلَ مُعَاوِيَةَ إذا طرقتِ إحدَى اللياليِ بدهية
بدهيةٍ يُضغِي الكلابَ حَسِيئُهَا وتَخْرُجُ من سِرِّ النجى عَلائية
ألا لا أرى كفارسَ الجونِ فارساً إذا ما علتَهُ جِراًةٌ وغلانية
بلينا وما تبلى تعازٍ وما ترى على حدثِ الأيامِ إلا كما هيه^(٢٨)

(ديوان الخنساء: ٥٨-٦١)

يبدأ البيت (ألا لا أرى في الناس مثلَ مُعَاوِيَةَ) اسلوباً يفضي إلى التعجب ويشد الآخر واصغائه، ثم تكرر ذلك (ألا لا أرى كفارس الجون فارساً)، فهي تعطي (المرثي) القيمة العليا في الشجاعة، فتكرر (ألا لا أرى) أعطى دوراً فاعلاً في التعبير عن بؤس الحزن المقرون بالتأنيب، فالشاعرة تسعى لتخليد أخيها بشعرٍ ذي أثر عميق، ثم تبرز الشاعرة مكان (تعازٍ) وهو جبل في أرض بني سليم.

((والخنساء من شاعرات العرب المعترف لهن بالتقدم وهي تعد من الطبقة الثانية في الشعر وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر)) (أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء - دراسة دلالية، (رسالة ماجستير)، مطبعة ميللي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر ٢٠١١م: ٩) ^(٢٩) ولقد اتخذت الخنساء في رثاء (الأخ) سبيل التأنيب وذكر الفضائل والمثل العليا من الشجاعة والقوة والوفاء وحماية الجار والسماحة والسيادة، وهذه الخصال وأخرى غيرها من الخصال الحميدة التي رثت فيها الخنساء أباها (ينظر: الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه: ٣١٤) ^(٣٠)

وقالت الخنساء في رثاء أخيها (معاوية):

سأحمل نفسي على آله
 لعمر أبيه لنعم الفتى
 حديد الفؤاد، ذليق اللسان
 فنفسي الفداء له من فقيد
 وخيل تكس مشي الوعو
 فأما عليها وإمالها
 تحش به الحرب أجدالها
 يجازي المقارض أمثالها
 أبت أن تزايل إعالها
 ل نازلت بالسيف أبطالها (٣١)

(ديوان الخنساء: ٨٤ - ٨٦)

وهي مقطوعة من مرثيها في (أخيها (معاوية)) وقد تميزت بالعاطفة الصادقة والشعور العميق بالحنن، والصورة المرسومة في (رثاء) إنما تجمع بين اليأس والتأبين وهذه نتيجة لحالة اليأس والحرمان الناتجة من شعورها بعظم المصيبة التي ستجد نفسها بدون الأخ. وسبيل التأبين الذي أستخدمته الخنساء في اشعارها يمكن أن ذلك يرجع لسببين الأول: تريد ان تخرج حالة الألم التي تعيشها الثاني: تخليد هذه الخصال والفضائل للآخر المرثي، ومن هنا يكون التسائل، هل اختلفت معاني رثاء النساء عن معاني رثاء الرجل ((واما في رثاء النساء للرجال، فثمة معاني معتادة ومتوقعة، منها اظهار الحزن، ووصف الخلل الذي احدثته الوفاة في حياة الرائية، والاشادة بفضائل المرثي وتأبينه)) (المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري-دراسة أدبية، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، ط ١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م: ٣٨٠) (٣٢)

وقالت الخنساء في رثاء أخيها (صخر):

ألا يا عين فانهمري بغزر
 ولا تعدي عزاءً بعد صخر
 لمريزة كأن الجوف منها
 على صخر، وأي فتى كصخر
 وفيضي عبرة من غير نزر
 فقد غلب العزاء وعيل صبري
 بعيد النوم يشعر حر جمر
 لعان عائل غلق بوتر

على صخرٍ وأي فتى كصخر
ليوم كرهيةٍ وسداد ثغرٍ
وللخصم الألد إذا تعدى
ليأخذ حق مقهور بقسرٍ^(٣٣)

(ديوان الخنساء: ١٧٧ - ١٧٩)

مخاطبة العين اسلوب رثائي له أثره في المتلقي، فالأبيات طغى عليها طابع الحزن فالشاعرة ترثي (أخاها (صخر)) وهي تحاكي عيناها وتطلب منها أن تذرف الدموع الكثيرة، وإن المصيبة التي حلت بها قد غلبت صبرها، وهي تشكو الحزن واللوعة وعدم النوم على (صخر) ثم تذكر خصاله الحميدة (وأبي فتى كصخر) فهي تقصد بالبيت الذي بعده أنه سندها وللخصم يصدّه بشجاعته ويأخذ حق الضعيف. والخنساء تكثر أبياتها وقصائدها بشكل عام التي رثت فيها (صخرًا) وربما يعود ذلك لقربة منها أكثر من غيره من الأخوة وإن كانت قد رثتهم جميعاً.

وتعد الخنساء من شاعرات العرب والمتأمل لغرض الرثاء وقصائده عندها يجدها تجمع بين الندب والتأبين ولا يمكن فصلها فهي تبدأ بالبكاء والعيول ويعرف بالندب ثم ذكر محاسن الميت وفضائله ويعرف ذلك بالتأبين (ينظر: قراءة جديدة في مرثي الخنساء: ٣)^(٣٤) وهذه الابيات التي ذكرنا لها خير مثال على سبيل الندب والتأبين عند الخنساء، ولكن هل اتخذت سبيل العزاء في مرثيها؟ عبرت الخنساء عن تعزيها بكثرة من نكبو بأهلهم وكثرة الباكين حولها ويظهر ذلك في أبياتها التي تقول فيها:

فلولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقاتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عجولاً
ونائحة تنوح ليوم نحسٍ
هُمَا كَلْتَاهَا تَبْكِي أَخَاهَا
عَشِيَّةَ رَزْئِهِ أَوْ غَبَّ أَمْسٍ
وما يبكين مثل أخي ولكن
أُسْلِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي^(٣٥)

(ديوان الخنساء: ٣٠٦)

وهذا العزاء مختلف عن العزاء في عصر صدر الإسلام، لعدم اقترانه بالجزاء ودخول الفقيه الجنة.

وقالت الخنساء في رثاء أخيها (صخر):

يا عين جودي بالدموع الهمول وابك لصخر بالدموع الهجول
لاتخاذيني حين جد البكا فليس ذا يا عين حين الخنول
وابك أبا حسان واستعبري على الجريء المستضاف المخبيل
نعم أخو الشتوة حلت به أرامل هي غداة البليل
اتيناه معتصمات به يعلن بالدعوى نداء الأيل
ونعم جار القوم في ذمة إذا نبا الناس بجار ذليل
ذل على معروفه وجهه بورك هذا هادياً من دليل^(٣٦)

(ديوان الخنساء: ٣٠٦ - ٣٠٨)

ظهر أسلوب مخاطبة العين وتكررت لفظة (العين) والتكرار، كان معبراً عن آلامها؛ فالأبيات في رثاء (صخر) تنطق بالتجع والندب الناتج عن هول المصيبة في فقدانه فما هي عواطفها تحتم والحزن ينتابها في كل أبياتها فبكته ومن ثم مدحته بخصاله التي يتميز بها بين قومه، فقد برزت الشاعرة حمولات الالم المحزونة في ذاكرتها وأطرتها بصور التمجيد للآخر المرثى، وان واقعية الحدث وعظم الفجعة التي مرت بها الشاعرة أودت بها إلى انعكاس شعورها في هذه الأبيات.

قالت الخنساء في رثاء أخيها (صخر):

تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب استار
تبكي خناس فما تنفك ما عمرت لها عليه زنين وهي مفطار

تبكي خناس على صخرٍ وحق لها إذ رايهاً الدهر إن الدهر ضرار^(٣٧)

(المصدر نفسه: ٣٧٩)

تفصح المقطوعة بأسلوب تكرر كلمة (تبكي) وتلجأ الشاعرة للتكرار من أجل التأثير في المتلقي، فإن التكرار يكسب المقطوعة حضوراً معنوياً وصوتياً له وقع على المتلقي، فحمل هذا التكرار نصاً شعرياً ليسهم في قوة الرثاء، وتمجيد المرثى إنما ناتج عن شعور استرجاع الذكريات مع أخيها فالعودة إلى الماضي هي من أشعلت في قلب الشاعرة أنين الألم، وامتازت الأبيات بهذه الصفات الناتجة عن صدق العاطفة الذي يميل إلى الندب في أكثر الأبيات. كما تلجأ الشاعرة إلى تكرر رثاء (صخر) وما هو إلا تعبير عن حجم الخسارة وحجم الألم التي تشعر به الشاعرة، فشعرها بالفقد يصاحبه شعور بالذل والهوان. فكان صخر احب اخوتها اليها ((لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة شريفاً في قومه)) (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، ١٨٩٨م: ١١)^(٣٨) وقد ذكر ابن قتيبة أن الخنساء كانت ترثي أباها ((ولم تزل تبكيه حتى عميت)) (الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تح: أحمد محمد شاكر، ج ١، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م: ١٢٨)^(٣٩)

وما عرفت عنه الشواعر كثرة البكاء في الرثاء وصار شعرهن يدور حول موضوعات واحدة لا يتجاوزها وتعبر عن الفراغ الذي يتركه الفقيد عندها وتبكيه وتذكر فضائل، وقلما نجد في شعرها الحكمة والتأمل والنظرة إلى فلسفة الحياة والمصير لكل إنسان. (ينظر: الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه: ٣١٨)^(٤٠)

قالت الخنساء في رثاء الأخ (صخر):

لَقَدْ صَوَّتَ النَّاعِي بِفَقْدِ أَخِي النَّدَى نَدَاءً لَعْمَرِي لَا أَبَاكَ لَكَ يُسْمَعُ
فَقُمْتُ وَمَا كَادَتْ لِرَوْعَةٍ هُلِكِهِ وَإِعْزَازِهِ نَفْسِي مِنَ الْخُزْنِ تَتَبَعُ

إليه كأنني حبيبةً وتخشعاً
فمن لقرى الأضياف بعدك إن هم
كعهدهم إذ أنت حَيٌّ وإذ لهم
ومن لهم حلّ بالجارِ فادح
ومن لجلس مفتح لجلسه
ولو كنت حياً كان إطفاء جهله
وكنت إذا ما خفت إرداف عسرة
دعوت لها صخر الندى فوجدته
أخو الخمر يسمو تارة ثم يصرع
فإنك حلوًا ثم نادوا فاسمعوا
لديك منالآت وريٍّ ومشبع
وأمرٍ وهى من صاحب ليس يُرقع
عليه بجهل جاهداً يتسرّع
بجلمك في رفيق وجلمك أوسع
اظل لها من خيفة أتقتع
لها يسراً يجلى به الشر أجمع^(٤١)
(ديوان الخنساء: ٤١٤ - ٤١٦)

تفصح الأبيات عن حزن الشاعرة لفقد (أخيها (صخر)) ويبدو لنا أن كثرة القصائد فيه مع كثرة صوت النعي والبكاء أن الشاعرة فقدت الصبر لشدة حزنها على مقتل أخيها، فبكته بكاء حاراً وكانت صادقة مع نفسها في رثائها لأخيها لأن رثائها اظهر الصفات الحميدة للفقيد ((وقد بالغت الخنساء في تأبين أخويها والندب عليهما إلى درجة استنفدت معها كل معنى للبكاء، ولم تجد في ذلك عزاء لها فخرجت عن عواطفها ربما مع تباعد عن لحظة الصدمة إلى لغة عقلها تلتمس العزاء في قريض الآخرين حتى أصبح الشعر عندها وسيلة لتفريج هم الصدر)) (أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء - دراسة دلالية: ٨٧)^(٤٢)

وقالت الخنساء في رثاء أخويها (معاوية وصخر):

أبت عيني وعادت السهودا
لذكرى معشراً ولو خلوا
تولوا ظمء خامسة فأمسوا
وبيت الليل مكتتباً عميدا
علينا من خلافتهم فقودا
مع الماضين قد لحقوا ثمودا

وكم من فارسٍ لك أمَّ عمروٍ
يحلُّ برمحه الأُنس الحريدا
كصخر أو معاوية بن عمرو
إذا كانت وجوه القوم سودا
يرد الخيل دامية كُلاها
جديراً يوم هيجا أن يصيدا^(٤٣)

(ديوان الخنساء: ١١٤-١٢٠)

جاء الحوار الداخلي يتخلل طريق الذكريات، كشف الشعور بالشوق ومرارته (للمرثى) فتبدأ الشاعرة تصف حالتها وأن عيونها عاودت السهر للمصائب التي حلت عليها وأنها تذكرهم وأن مكانهم يذكرها بفقدهم، ثم تقول (تولوا ظمء خامسة...) وتقصد أنهم قد ذهبوا جميعاً ولم يبقَ عندها أحد منهم، وتصور ذلك كذهاب الابل بعد جمعه ثم تقول (وكم من فارس... يحلُّ برمحه الأُنس الحريدا) وتقصد بها انهم لشجاعتهم يتركون في أي مكان ثم تذكرهم (كصخر أو معاوية...) وتصف قوتهم وشجاعتهم (يرد الخيل دامية كُلاها) وهذه هي خصالهم التي تحضر محضر المدح في محضر الرثاء. ونلاحظ أن المرثى كان حاضراً ومهيماً في اشعار الخنساء، ذلك يعود لحالة الاستسلام لعظم الفاجعة والألم الذي تشعر به الشاعرة، فكأنما في اشعارها لا تريد فراق المرثى على الرغم من فقده. ولقد ((ورثت المرأة العربية من الجاهلية تبعة بكاء الموتى وندبهم فكان اخلاصها في ذلك من أهم ما يعد في فضائل جنسها)) (المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري - دراسة أدبية: ٣٧٩)^(٤٤)

وقالت ترثي ابن أخيها كرزاً:

من لا مني في حب كرزٍ وذكره
فَلَأَقَى الَّذِي لَا قَيْتُ إِذْ حُفِرَ الرَّجْمُ
فيا حبذا كرزُ إذا الخيلُ أدبرتْ
وشارَ غَبَارُ فِي الدَّهَاسِ وَفِي الْأَكْمِ
فنعم الفتى تعشو إلى صنوءِ ناره
كُرَيْزُ بْنُ صَخْرٍ لَيْلَةَ الرِّيحِ وَالظُّلْمِ^(٤٥)

(ديوان الخنساء: ١٩٨-١٩٩)

الشاعرة ترثي ابن الاخ كرزمبينة صفاته في هذه الأبيات، وتبين حبها الشديد له، إذ إن عاطفة الشاعرة تكاد تغلب على جميع الأبيات فصور شعرها بقدر ما يحمل الحزن عليهم بقدر ما فيه من الحنان لهم. وتعد الخنساء من اشهر شعراء الرثاء في وقتها ولقد استنفذت كل سبل الرثاء في شعرها في المرثي من الندب والتأبين والعزاء، اما القراءة لأشعارها فتفصح عن الحالة النفسية المؤلمة التي عاشتها الشاعرة، وصوت التكرار لألفاظ الحزن والمعاني التي فيها البكاء والعيول والحسرة كل ذلك يفصح عن شدة الفقد التي تعيشها وحالة الانكسار التي تعاني منها، لذا كانت قصائدها معبرة تعبيراً واضحاً وصادقاً عما كانت تعيشه من احساسيس ومشاعر الألم والحزن والفقد.

وخلاصة القول شعر الخنساء لأخيها (صخر) وجدنا أنفسنا امام معاني قد طرقتها الشاعرة للمرثي (كالكرم والشجاعة والنخوة وحماية الجار والمرؤة... الخ) والبست نفسها ثوباً يمثل مثلاً يقتدى به للحزن، ثم اضيفت على الاخ كل المحاسن والصفات الايجابية التي يجدها القارئ في اشعارها وكأن أباها الشخص الوحيد الذي اجتمعت فيه هذه الصفات.

رابعاً: المرثي: (الزوج)

إن المرأة العربية ومنذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي انمازت بفضائل عربية اصيلة فهي تحمل الوفاء لزوجها مهما رأته منه، وكان هذا في العصر الجاهلي واضحاً اما في عصر صدر الإسلام فقد اصبح الأمر اكثر من ذي قبل ويعود ذلك؛ لتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه واحكامه ومن ذلك مرثي الخنساء (الزوج) وهذه المرثي انصبت على التأبين بذكر فضائل المرثي، والنوع الثاني تذكر الآخر المكان وكيف رحل عنه المرثي وهو يدخل ضمن (المدح للفقيد) وحالة الوفاء التي تعيشها المرأة العربية منذ العصور الجاهلية لاتحمل حياة كاملة فلقد ذكر عن حياة الخنساء مع زوجها عندما سألتها عائشة (رضي الله عنها) عن مديح أخيها صخر فقالت الخنساء عن زوجها: ((أنّ أبي زوجني

سيد قومه، وكان رجلاً متلافياً، فأسرف في ماله حتى أنفذه ثم رجع في مالي فأنفذه أيضاً، ثم التفت إليّ فقال: إلى أين يا خنساء؟ قلت إلى أخي صخر! قالت فرحلنا إليه، ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين)) (العقد الفريد: ٣ / ٢٢٣) (٤٦)

وها هي الخنساء على الرغم مما حدث لها مع زوجها فهي تراثه بخصاله الحميدة التي عرف بها وهذه من صفات المرأة العربية الأصيلة.

وقالت الخنساء في رثاء (مرداس) زوجها:

لبيك الفيض مرداساً سليمٌ أولو أحسابها وأولو نُهَاهَا
وخيلٍ قد لَفَفْتَ بجمع خيلٍ فدارت بين كبشيتها رَحَاهَا (٤٧)

(ديوان الخنساء: ٢٥٥)

فهذه الأبيات تخص فيها رثاء (مرداس) زوجها وتذكر محاسنه وصفاته، بأنه أولو نهاها (اي صاحب عقل ويستخدم عقله في تدبير اموره)، ثم البيت الثاني وتقصد به انه رئيس القوم والقوم يرجعون إلى رئيسهم. والذي نلاحظ على ألفاظ الخنساء أنها الفاظ جاهلية والرثاء مختلف عندها من غيرها، فهي تذكر المرثى وتذكر الديار احياناً وتكتفي بها في رثائها وأحياناً تكتفي بطلب الثأر للمرثى. ((ولما كانت لحظة الحزن من اللحظات التي يكون فيها الإنسان صادقاً مع نفسه، فإن درجة الحزن عند هؤلاء الشواعر كانت تملو وتهبط حسب المكانة التي يمثلها الفقيد من نفس الشاعرة)) (شعر الرثاء في صدر الإسلام دراسة موضوعية فنية: ٧٦) (٤٨) فاذا كان المتوفي (الزوج) نجد الذاكرة تسترسل البوح وتصف الشعور بالمحبة وتذكر الأيام وهنا بدأت شرارة الشعور بالفقد تنعكس على الشعر ذاكرة لوعة الفراق وصفات الفقيد.

وقالت الخنساء تراثي (مرداس) زوجها:

إدْ نَحْنُ بِالْأَثْمِ نَزْعَاهُ وَيُعْجَبْنَا جَوْنُ خَصِيْبٍ بِهِ تَسْتَأْنِسُ السُّرْبُ
كَأَنَّ وَقَعَ مَسَاحٍ مِنْ سَنَابِكِهَا بَيْنَ الْخُبُوِّ إِلَى شَعْرِ إِذَا رَكَبُوا

وَالْفَيْضُ فِينَا شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ إِنَا كَذَلِكَ مَمَّا تَخْرُجُ الشُّهُبُ^(٤٩)

(ديوان الخنساء: ٢٥٢-٢٥٤)

ترثي الشاعرة (مرداس) زوجها بهذه الأبيات التي تمثل نقطة الانطلاق في التحليل إذ تصور فيها (قريات ثلاث) عند قولها (إذ نحن بلأتم...) ثم تصوّر بعدها سنايك هذه السرب، والبيت الثالث (والفيض فينا شهاب...) تعني بالفيض: مرداساً والشهاب الذي ذكر في البيت أنه كان يلقب به كالنار عند الحرب. ونلاحظ على هذه الأبيات اقرب إلى الشعر الجاهلي فالشاعرة عدت الصفات الحميدة التي يتصف بها زوجها، وليس في هذه الأبيات ما يدل على حزن عميق، ولولا البيت الأخير لعدناه في المدح وليس في الرثاء.

ولقد أشركت الشاعرة العوالم الطبيعية في مخاطبتها وهي ترثي زوجها وهذا الأسلوب استخدم من قبل الشعراء كثيراً، إذ ((يلجأ في استعظام المصيبة إلى المبالغة وإشراك الطبيعة في أحزانه)) (الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه: ٣٢٠)^(٥٠) ولقد ذكر أن الشاعر يستطيع أن ينقل المعاني التي تكمن في داخله لكن لا يستطيع أن يعكس تلك العواطف والمشاعر إلا إذا كان متمكناً من قوة الأسلوب (ينظر: النقد الأدبي، د. أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة - مصر، ١٩٦٣م: ٣٢/١)^(٥١)

خامساً:- حضور القبيلة والمكان في مراثيها:-

من خلال دراستنا للشاعرة الخنساء، فإن شعرها تطبع بطباع جاهليه ومراثيها تميزت بأسلوب جاهلي من خشونة الكلمات وطبيعة القصيدة إذ إنها ما زالت تقف على الاطلال وتظهر المكان في رثاء الآخر من اقاربها واحبائها وأيضاً تخاطب الآخر القبيلة وقد ظهر في خطابها لهم الطابع الجاهلي بأخذ الثأر لمن تسبب بقتل من اهلها، وهذا كله سواء كان مقطوعة ظهرت او قصائد طوال كما لاحظنا على شعر الخنساء فإنه يضل

يحمل في طياته طابعاً رثائياً تميز بميزات شهد له النقاد بالحضور والتميز عبر العصور، وكانت مرثي الخنساء أنموذجاً حياً معبراً عن الأحداث والوقائع.

ولا بد أن نذكر أن للقبيلة أثراً كبيراً في حياة الشعراء والعكس صحيح وذلك لأن الشاعر او الشاعرة فرد من القبيلة ويتأثر بها ويؤثر بها، فكانت الخنساء في خطابها للقبيلة تمثل سبيلاً مميزاً من شعر الرثاء وهو (طلب الثأر) للمرثي وكان لذلك أثر واضح في مرثي حقة صدر الإسلام من خلال التشجيع على القتال ضد المشركين والكافرين. أما (المكان) الذي ظهر في مرثيها، فيمكن القول إنه جاء بطابع مميز مغاير وهو ذكر (المكان) لتشويقها ولوعتها على الآخر المرثي، فالمكان بكل ما فيه يذكرها بفقدها الراحل.

وتتنوع لدى الشاعرة (المكان)، فهناك المكان المحبب الذي يذكرها بأعز ناسها واحبابها والمكان المعادي لها الذي كان مكان قتل أخيها وتذكره للوعتها واخذ الثأر منه، ومهما يكن من ذكر (المكان) في الشعر العربي، نجده يؤدي دوراً فاعلاً، فهو الحيز الذي تدور فيه الأحداث والأفعال ولا يمكن للأحداث والأفعال ان توجد بدون مكان، ((ولم يكتف الشعراء ببكاء من يفقدون، واطهار حزنهم وأساهم عليهم بل حاولوا ان يشركوا العوالم الطبيعية رزة المصاب فهي تحس وتتألم معهم، وتبكي وتنوع على موتاهم)) (دراسات في الأدب الإسلامي: ١٢٨) (٥٢)، وهذا السبيل كان موجوداً في الجاهلية والوقوف على الديار وكل العوالم الطبيعية ونجده في شعر صدر الإسلام وهذا نرجعه، لان الشعر الإسلامي ابقى كل شيء لا يدخل في المحرمات وما نهى عنه القرآن الكريم وما نهى عنه الحديث النبوي الشريف.

وقالت الخنساء في المرثي (القبيلة):

خَلَى عَلَىٰ كَيْمٍ أُمُورًا ذَاتَ أَمْرٍ
كَأَنَّهَا أَبْدَأُ نَحْتُزُ بِالْفَاسِ
الْخَيْرُ فَالْخَيْرُ مِنَّا رَهْنُ أَرْمَاسِ

بَنِي سَلِيمٍ أَلَا تَبْكُونَ فَارْسَكُمْ
مَا لِلْمَنَائِيَا تُغَادِينَنَا وَتَطْرُقُنَا
تُعْدُو عَلَيْنَا فَتَأْبِي أَنْ تُزَايِنَنَا

فلا يَزَلُ حَدِيثُ السِّنِّ مَقْتَبَلُ أو فَارِسٌ لا يُرَى مِثْلُ لَهُ رَاسِ
مِنَّا تُغَافِصُهُ لو كان يَنْفَعُهُ بأَسِّ لَصَادَفْنَا حَيًّا أُولَى بَاسِ^(٥٣)

(ديوان الخنساء : ٢٢٣ - ٢٢٥)

توجه الخنساء أبياتها بخطاب صريح إلى القبيلة (بني سليم) ونرجع هذه الأبيات إلى حالة الانفعال والأحاسيس المكبوتة في داخلها على أخذ الثأر وما مثله حالة الفقد عندها فالتجربة حقيقية تعيشها بكل مرارة واسى وهذا ما يجعل الأشعار تنقل بحرارة العاطفة وتؤثر في المتلقي. وكما هو معلوم انها ملأت الدنيا انتحابا، وحفرت في قلب كل حزين، وكانت اشعارها خير مثال لمرارة الأيام التي عاشتها، فصوت التجربة الإنسانية بأشعار خالدة تميزت بصدق الشعور وقوة القول الشعري.

وللنساء في الرثاء البراعة، ويعود ذلك، إلى قرب العاطفة، ومن يبحث في العصر الجاهلي يعجب لكثرة الشواعر اللواتي أنشدن أشعارا في الرثاء والتحريض لاخذ الثأر. ينظر: الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه: (٣١٥)^(٥٤)

وقالت الخنساء أيضاً في الرثاء ويظهر لنا المكان:

تطيرُ حولي والبلادُ براقشاً بأروعِ طلابِ التراتِ مطلبِ
فإن يكُ قد ولى الأقيصر وانقضى به رائبٌ من دهره المتقلبِ
فقد كان حصناً لا يُرامُ ومعقلاً عظيمَ رمادِ القديرِ غيرِ مسببِ
تولى بأخلاقٍ عليكِ كريمةٍ وهذبَ قبلَ الموتِ ما لم تُهذبِ^(٥٥)

(ديوان الخنساء: ٢٠٧-٢٠٨)

والشاعرة في هذه الأبيات توظف المكان (البلاد) في قولها: (تطير حولي والبلادُ براقش... اي بلاد لاشيء بها بعده، وبعد فقده، لا أحد فيها، لا ترى احداً في هذا المكان وكأنما الموت قد أخذه وأخذ منها كل ما تشعر به في البلاد، ثم تذكر بعد هذه الأبيات

بتشبيهه (حصناً لا يرام) والكناية (عظيم رماد القدر) اي كريم، واستخدام الاساليب البلاغية يعطي صورة فنية مشرقة للقول الشعري.

وكما هو معلوم ان القصيدة ما هي إلا عملية نقل عما يعانیه الشاعر وما يشعر به من الهم والحزن. (ينظر: نقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان ابراهيم، دار الشؤون الثقافية، ط ١، بغداد، ١٩٨٩م: ٨١) ^(٥٦) وليس غريباً أن تظهر احساسها واضحة في قصائدها الشعرية.

وقالت الخنساء في (مخاطبة (القبيلة) ويظهر (المكان)):

أَبْي سُلَيْمٍ إِنْ لَقِيتُمْ فَفَعَسَاً فِي مَحْبَسٍ ضَنْكٍ إِلَى وَعْرِ
فَأَلْقَوْهُمْ وَسَيُوفِكُمْ وَرِمَاحِكُمْ
حَتَّى تَفْضُوا جَمْعَهُمْ وَتَذْكُرُوا صَخْرًا وَمَصْرَعَهُ بِلَا ثَأْرِ ^(٥٧)

(ديوان الخنساء: ٢٣٦ - ٢٣٧)

فالشاعرة بقدر رثاء (الأخ (صخر)) فإنها تخاطب (القبيلة) طالبة منها اخذ الثأر من قاتل صخر (ففعساً) وتظهر الأبيات (المكان) (في محبسٍ ضنكٍ إلى وعرٍ) مكان القتل.

يعدّ الشاعر أصيلاً عندما يتميز بصدق العاطفة وواقعية التعبير بكل ما في داخله من احساس وصدق. (ينظر: المراثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان، مطبعة الزهراء للطباعة والنشر، ط ١، بغداد ١٩٧٤م: ٥٠-٥١) ^(٥٨) وها هي الشاعرة (تخاطب/ القبيلة) وتعكس حقيقة مافي داخلها من اخذ الثأر وتذكر (المكان) الذي مثل هنا المكان المعادي الذي قتل فيه (المرثى).

وقالت الخنساء تخاطب (القبيلة) لتأخذ حق أخيها (معاوية):

لَا شَيْءَ يَبْقَى غَيْرَ وَجْهِهِ مَلِكُنَا وَلَسْتُ أَرَى حَيًّا عَلَى الدَّهْرِ خَالِدَا

أَبَادَ جِفَانًا وَالْقُدُورَ الرَّوَاعِدَا أَلَا إِنَّ يَوْمَ ابْنِ الشَّرِيدِ وَرَهْطِهِ
 وَهُمْ يُنْجِزُونَ لِلخَيْلِ المَوَاعِدَا هُمْ يَمْلَأُونَ لِلْيَتِيمِ إِنَاءَهُ
 وَمَنْ كَانَ مِنْ حَيِّي هَوَازِنَ شَاهِدَا أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي سَلِيمًا وَعَامرًا
 إِذَا مَا تَلَأْتُمْ بِأَنْ لَا تَعَاوِدَا بَأَنَّ بَنِي ذُبْيَانَ قَدْ عَرَفُوا لَكُمْ
 يَخَافُ خَمِيْسًا مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَارِدَا فَلَا تَقْرُبَنَّ الأَرْضَ إِلا مَسَافِرًا
 بِأَخْرِ لَيْلِ شَاهِرِينَ الحَدَائِدَا^(٥٩) عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ النُّسَالَةَ ضَامِرًا

(ديوان الخنساء: ٧٢ - ٧٥)

فالخنساء في هذه الأبيات بقدر رثائها لمعاوية بقدر ما هي تقصد مخاطبة وتحريض بني سليم وعامر على غطفان لقتلهم معاوية، فتبدأ القصيدة بأبيات كلها حكمة وموعظة وهي أن لا شيء باقٍ في هذه الحياة إلا وجه الله تعالى وأن المخلوقات جميعا يموتون والله حي لا يموت. ثم تبين الشاعرة ما لهذه القبيلة من فضائل (هم يملؤون لليتيم إناءة....) ثم تذكرهم بقوتهم اتجاه قبيلة بني ذبيان وانهم لا طاقة لهم بهم لأنهم يعرفون شجاعتهم وقوتهم ثم تقول (فلا تقربن الارض إلا مسافراً....) وتقصد تحذيرهم بأن يكونوا حذرين ولا يقربون ارض بني ذبيان إلا متخفين وقولها (يَخَافُ خَمِيْسًا مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَارِدَا) والخميس الجيش والحارد القاصد ثم تقول (على كل جرداء النسالة....) وتقصد بها على كل فرس يكونوا شاهرين سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم ومستعدين لصد العدو.

سادساً: مكانتها الشعرية وموقفها الإسلامي

لقد جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي عندما قسم الشعراء على طبقات، نجده قد جعل الخنساء من بين طبقة أصحاب المراثي (ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢٢٣)^(٦٠)، ونجد ذلك له من الأهمية الواضحة عند ابن سلام ذلك؛ لان الرثاء يمثل عرضاً وظاهرة شعرية لها اثرها في دواوين الشعراء وتأثيرها على المتلقي اما سبب

وضع الخنساء بين افراد هذه الطبقة فيعود إلى جودة شعرها فلقد قيل فيه الشيء الكثير قديماً وحديثاً ((والخنساء لقبٌ غلبَ عليها)) (كتاب الأغاني: ١٥ / ٥٤)^(٦١)، وذكر الاصفهاني نسب الخنساء و((هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عُصية بن ضفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مَضَرَ واسمها تماضر)) (المكان نفسه)^(٦٢) وكذلك وجدنا ان للرثاء الاثر الكبير في نفوس البشر ولاسيما ما ذكرته الشاعرات في هذا الغرض. ((وقال الباهلي: قيل لأعرابي: ما بالُ المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق)) (البيان والتبيين: ٢ / ٢٢٠)^(٦٣) وذكر أبو الحسن بن رشيق القيرواني: ((وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام)) (العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده: ٢ / ١٢٧)^(٦٤) اما ما يخص ما قيل عن شعر الخنساء ومراثيها ((فأغلب علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها)) (جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: ٢ / ١٢٨)^(٦٥)، وهذا رأي انفعالي لا تقبله الذائقة المعاصرة، فالذائقة نسبية والتباين في الحكم الجمالي أمر بديهي.

ونحن نبحث في شعر الخنساء وطابعها الجاهلي وتأثير الإسلام عليها ورثائها الذي مثل ظاهرة جعلت من النقاد الكبار يفردون لها الدراسات ووضعها ابن سلام في طبقة اصحاب المراثي، على الرغم من انها من المخضرمات لكن مثل الرثاء ظاهرة معبرة عنها، فهل كان للإسلام دورٌ عندها واين برز في حياتها وما المواقف التي ابرزته؟

((ان الخنساء صحابية (رضي الله عنها) قدمت على الرسول ﷺ مع قومها من بني سليم واسلمت معهم)) (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ١٩ - ٢٠)^(٦٦).

وقد ((كان للخنساء اربعة بنين فلما ضرب البعث على المسلمين لفتح فارس سارت معهم وهم رجال وحضرت واقعة القادسية سنة ١٦هـ (٦٣٧م) وأوصتهم من اول الليل: يا بني انكم أسلمتم طائعين. وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد

كما انكم بنو امرأة واحدة (...) وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية)) (المصدر نفسه: ٢١) (٦٧).

لقد كانت هذه وصية الخنساء لأولادها الأربعة وقالت لهم أيضاً: ((فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطربت لظى على سباقها، وجللت ناراً على أرواقها فتميموا وطيسا وجالدوا رئيسا عند احتدام خميسا تظفروا بالمغرم والكرامة في دار الخلود والمقامة، فخرج بنوها قابلين لنصحها، وأبلوا بلاءً حسناً، واستشهدوا (رحمهم الله)) (المصدر نفسه) (٦٨).

إن هذا الموقف البطولي لوصية الخنساء لأولادها يحكي بطولة فريدة من بطولات النساء المسلمات وخاصة شاعرة عربية كالخنساء. فهل يعود ذلك الموقف إلى دخولها الإسلام أو لدخول الإيمان قلبها؟ الذي نجده من موقفها هو نابع من الشجاعة التي عرفت بها الخنساء حتى في الجاهلية هذا أولاً، وثانياً إن دخولها الإسلام قد أفهمها نهاية الحياة واين يكمن الخلود هذا ثانياً، اما ثالثاً فنجد أن الإيمان دخل قلبها واستقر فيه وهذا لدينا ما يثبتته وهو موقفها عندما علمت باستشهاد اولادها الاربعة والمقولة التي صدرت عنها إذ قالت: ((الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وارجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته)) (الصورة الفنية في شعر الخنساء: ٦ وينظر: جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب: ١٢٨) (٦٩) وقد ذكر عنها إنها لم تتفجع كما فعلت في الجاهلية على أخويها صخر ومعاوية، والسبب الذي يعود اليه ذلك كما ذكرنا سابقاً القوة الإيمانية التي دخلت قلبها وعرفت معنى الخلود واين يكمن. وعلى الرغم من ذلك قال النقاد الكثير حول هذا الموضوع فقيل إنها استنفذت البكاء والعيول على اخوتها وقال من النقاد ان استشهادهم كان عزاءها من خلال المجد في استشهادهم وقال الآخر عنها إن هذا انحراف في شخصيتها وقال آخر بل فهمت طبيعة الإسلام، لأنها تلقت جميع أحكامه من لسان الرسول محمد (ﷺ) (ينظر: الصورة الفنية في شعر الخنساء: ٦) (٧٠).

ونجد القول الأخير هو الأصح، لأنه لما جاء الإسلام وفدت مع قومها على النبي (ﷺ) واسلمت، وكان يُعجبه شعرها، اما الشعر الذي قالته في رثاء أبنائها فتعددت الآراء فيه كما ذكرنا ومن هذه الآراء ضياع الشعر الذي قيل فيه، (المصدر نفسه: ٦-٧) (٧١) لكن نقلت لنا كتب الأدب التاريخية أشعار أولادها في حرب القادسية وقيل ((وفي شعر ابناء الشاعرة الكبيرة خنساء. خير مثال على تشرب روح المؤمنين بحب الجهاد والفداء في سبيل الله، فصاغوا نصيحة امهم ملحمة شعرية رائعة، وجعلوها انشودتهم في ساحات الوغى فقد حضرت حرب القادسية ومعها بنوها الأربعة)) (دراسات في الأدب الإسلامي: ٢١١) (٧٢)

ومن اشعار أبنائها قبل استشهدهم.

والله لا نعصي العجوز حرفاً
قد أمرتنا حرباً وعطفاً
نصاً وبراً صادقاً ولطفاً
فبادروا الحرب الضروس زحفاً
حتى تلقوا آل كسرى لفاً
او يكشفوكم عن حماكم كشفاً
انا نرى التقصير عنكم ضعفاً
والقتل فيكم نجدةً وعرفاً (٧٣)

(ينظر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٢، وينظر دراسات في الأدب

الإسلامي: ٢١١)

وهذه الأبيات عكست ما في قلوب أبناء الخنساء من إيمان وتضحية وفداء، وبينت لنا ما غرسته الخنساء في أبنائها وما مدى تأثير الإسلام عليهم وكما هو واضح للقارئ فإن الأبيات تتمتع بقوة الألفاظ والتعابير والمعاني وهذا ما وجدناه عند امهم الخنساء والذي اخذه اولادها عنها، لكن الشيء الواضح هو الابتعاد عن الفاظ الجاهلية والقصائد الطوال وكتابة الشعر الموضوعي وبمعانٍ وألفاظٍ قريبة عكست روح العصر ومبادئه وأحكامه.

وقيل فيها امرأة لها مكانة في الجاهلية عالية ولها مكانة في الإسلام ويضرب في شعرها في رثاء الاخوان الامثال العربية (ينظر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٤ -

(٥) (٧٤) ((قالت الخنساء بعد ذلك: كنت أبكي لصخر من القتل، فأنا أبكي له اليوم من النار)) (الشعر والشعراء: ١٢٨) (٧٥) وهذا له دليلان؛ دليل إيمانها وقوة إسلام قلبها والدليل الثاني حبّها الشديد للمرثى (أخيها صخر) وكيف ان الإسلام غير مجرى حياتها وافكارها. وقيل عنها لم يكن شأنها عند شعراء الجاهلية أقل منه عند شعراء الإسلام، فذلك النابغة الذبياني ((تضرب له قبة حمراء فيجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسي فينشدونه فيفضل من يرى تفضيله. فأنشده الخنساء في بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها: لولا ان هذا الاعمى أنشدني قبلك يعني الاعشى لفضلتك على شعراء هذا الموسم)) (انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٣) (٧٦) وقد امتازت الخنساء بمكانة شعرية جعلت علماء الشعر يعدونها بالمنزلة التي لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها (ينظر: المكان نفسه) (٧٧)

كما ذكرنا أن موقفها الإسلامي ظهر جلياً في حرب القادسية مع أولادها الأربعة، فأوصتهم وصيتها المشهورة والتي ذكرناها وحضتهم على الصبر ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها، وتوفيت بالبادية سنة ٤٦ هـ في خلافة معاوية وقيل عنها الشيء الكثير وعن جودة شعرها في الجاهلية وفي الإسلام ورجح بعضهم قلة أشعار الإسلام انما يعود في أغلب الأحيان إلى ضياعه. (انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢١) (٧٨)

الخاتمة

بعد التوكل على الله تعالى، وبعد رحلة طويلة وعناء مقرون بالصبر ومنه الله تعالى وفضله، نقف عند أهم النتائج التي توصل اليها البحث. ونلاحظ مما تقدم عن الشاعرة الخنساء وظاهرة الرثاء في شعرها، يتضح لنا انها شاعرة مجيدة في غرض الرثاء فصيحة تتميز اشعارها بالألفاظ الجاهلية ومعانيها، ولها شخصية قوية مؤثرة وبارزة في أشعارها، ولقد أسلمت ودخلت الإسلام، وأهم ما يمكن ذكره ان رثاءها كان الكم الأكبر منه في رثاء أخيها (صخر) ولا يخفى سبب ذلك على القارئ

فهو كان المعين والمساعد والشجاع والسند. ولقد رثت أباها معاوية واهلها وزوجها وخاطبت القبيلة في سبيل أخذ الثأر لأهلها، وأن الخنساء اختلفت الرثاء عندها بشكل واضح، إذ إن رثاءها كان بشكل كبير ويعم أغلبية شعرها فضلا عن أن رثاءها كان له طابع مختلف فهي قد تبكي وتثير كلمات البكاء والشجن لكن سرعان ما تبين خصال الفقيد ويتحول الرثاء إلى مدح، أما الفاظها فكانت تميل بشكل كبير إلى الفاظ الجاهلية ولها قصائد تقف بها على الديار لترثي أهلها ولا نبالغ إذا قلنا إن رثاءها طغى على شعرها ومثل ظاهرة فنية شعرية تذكر على مر العصور. وكل بيت من المراثيات التي ذكرت تفيض بالدمع والأسى، وهي من أجود المراثي للشاعرة العربية قديماً. وكانت تحمل من جمال الاسلوب وقوة العاطفة والألفاظ المؤثرة الشيء الكثير. أما عزاؤها الوحيد التي نصت عليه أشعارها فهو الثأر لأخيها وهذا ما كانت تتادي به القبيلة في أشعارها. ولا بد أن نذكر أن ديوان الخنساء قد تناوله جمهور من العلماء، منهم ابو عمرو بن العلاء والمفضل الضبي وابو عبيدة والاصمعي والأخفش وغيرهم الكثير. و لا بد أن نذكر أن الكثير من قصائد الخنساء المختارة قيلت في الجاهلية وامتد اثرها إلى عصر صدر الإسلام عندها، لكن لما أشرق الإسلام في قلب شاعرتنا أخذت تظهر معه نزعة جديدة في العزاء تقوم على التسليم لله والرضا بقضائه والصبر، لكنها لم تكف عن ذرف الدموع عليهم.

فمثلت ظاهرة الخنساء في الرثاء بتجربة فنية شعرية تجلت فيها الشاعرة على اكمل وجه على صعيد الألفاظ والمعاني والتراكيب وعلى صعيد العاطفة التي تملئ الكلمات والمعاني وعلى صعيد الإحساس التي برزت فيه كأنثى طغت مشاعرها واحاسيسها في الحزن على كل من حولها، ومهما نصف شعرها وشعورها تظل تجربة الخنساء وظاهرتها في الرثاء ظاهرة إنسانية مأساوية مؤلمة على كل من فقدت من حولها وكان هذا الفقد هو انعكاس لأشعارها في الرثاء التي ظلت تخاطب به نفسها وحتى الامكنة التي حولها. ولقد أشركت الخنساء الطبيعة وما حولها في رثائها، واستخدمت اسلوب المخاطبة في مراثيها،

واظهرت فضائل وخصال (المرثى) ونعتقد أن ذلك يعود إلى أحد الامرين الأول: اخراج ما عندها من حزن في هذه القصائد والثاني: تخليد (المرثى) وتخليد خصاله الحميدة بين الناس. ومهما قلنا عن الخنساء وشعرها فإن ديوانها ما هو إلا سجل فيه المدونة الشعرية النفسية الناتجة عن حالتها الخاصة والمعبرة عنها.

واخيراً فإن هذه النتائج هي التي قدر لي أن أصل إليها، فعسى ألا أحرم أجر المجتهد إن فاتني أجر المصيب، والحمد لله أولاً وأخيراً، وافضل الصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا وقدوتنا محمد (ﷺ) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

الهوامش :

- (١) شعر الرثاء في صدر الإسلام-دراسة موضوعية فنية: ٢
- (٢) تاريخ الأدب العربي: ١ / ١٦٤.
- (٣) شعر الرثاء في صدر الإسلام-دراسة موضوعية فنية: ٢-٣
- (٤) ينظر: العقد الفريد: ٣ / ٢٢٢.
- (٥) ينظر: الأنا والآخر في الشعر الأندلسي عصر المرابطين والموحدين، لقاء عبد الزهرة اسماعيل، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، العراق، ٢٠١٥م: ٤٥
- (٦) الرثاء في الشعر الجاهلي و صدر الاسلام: ١٦
- (٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨
- (٨) العقد الفريد: ٣ / ١٨٣.
- (٩) الشعر النسائي في أدبنا القديم، د. مي يوسف خليف، مكتبة غريب للطباعة والنشر، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٩١م: ٣٤
- (١٠) ينظر: الشعر النسائي في ادبنا القديم: ٢٣
- (١١) المصدر نفسه: ٩٣

- (١٢) شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، د. سعد بو فلاقة، دار المناهل للطباعة والنشر: ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧: ١٢٦
- (١٣) الرثاء (د. شوقي ضيف): ١٣
- (١٤) المصدر نفسه: ١٤-١٥
- (١٥) ينظر: تاريخ الأدب العربي، برو كلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، ج١، دار المعارف، القاهرة-مصر، ١٩٥٩م: ٤٨
- (١٦) ديوان الخنساء، شرحه ثعلب ابو العباس، احمد يحيى بن سيار الشيباني النحوي، تح: د. أنور ابو سويلم، ط١، طبع ونشر جامعة مؤتة، دار عمار، عمان-الأردن، ١٩٨٨م: ٣٦٥
- (١٧) الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣١٥
- (١٨) ديوان الخنساء: ٢٧٣-٢٧٦
- (١٩) العمدة: ١٥٣ / ٢.
- (٢٠) الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣١٦
- (٢١) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، ط٤، بيروت لبنان، ١٩٨٥م: ٣٦٦-٣٦٧.
- (٢٢) العقد الفريد: ٢٢٣ / ٣.
- (٢٣) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٠
- (٢٤) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي: ٣٤١-٣٤٢
- (٢٥) انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٠
- (٢٦) ديوان الخنساء: ٧٨-٨٤
- (٢٧) الرثاء (د. شوقي ضيف) : ٢٤
- (٢٨) ديوان الخنساء: ٥٨-٦١
- (٢٩) أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء- دراسة دلالية، (رسالة ماجستير)، مطبعة ميلي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر ٢٠١١م: ٩
- (٣٠) ينظر: الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣١٤
- (٣١) ديوان الخنساء: ٨٤-٨٦.

- (٣٢) المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري-دراسة أدبية، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م: ٣٨٠
- (٣٣) ديوان الخنساء: ١٧٧ - ١٧٩
- (٣٤) ينظر: قراءة جديدة في مرثي الخنساء: ٣
- (٣٥) ديوان الخنساء: ٣٠٦
- (٣٦) ديوان الخنساء: ٣٠٦ - ٣٠٨.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٣٧٩.
- (٣٨) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، ١٨٩٨م: ١١
- (٣٩) الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تح: أحمد محمد شاكر، ج١، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م: ١٢٨
- (٤٠) ينظر: الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣١٨
- (٤١) ديوان الخنساء: ٤١٤ - ٤١٦
- (٤٢) أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء-دراسة دلالية: ٨٧
- (٤٣) ديوان الخنساء: ١١٤ - ١٢٠
- (٤٤) المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري- دراسة أدبية: ٣٧٩
- (٤٥) ديوان الخنساء: ١٩٨ - ١٩٩
- (٤٦) العقد الفريد: ٣ / ٢٢٣.
- (٤٧) ديوان الخنساء: ٢٥٥
- (٤٨) شعر الرثاء في صدر الإسلام دراسة موضوعية فنية: ٧٦
- (٤٩) ديوان الخنساء: ٢٥٢ - ٢٥٤
- (٥٠) الشعر الجاهلي-خصائصه وفنونه: ٣٢٠.
- (٥١) ينظر: النقد الأدبي، د. أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة- مصر، ١٩٦٣م: ٣٢/١.
- (٥٢) دراسات في الأدب الإسلامي: ١٢٨
- (٥٣) ديوان الخنساء: ٢٢٣ - ٢٢٥.

- (٥٤) ينظر: الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه: ٣١٥.
- (٥٥) ديوان الخنساء: ٢٠٧-٢٠٨
- (٥٦) ينظر: نقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان ابراهيم، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ١٩٨٩م: ٨١
- (٥٧) ديوان الخنساء: ٢٣٦-٢٣٧
- (٥٨) ينظر: المراثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان، مطبعة الزهراء للطباعة والنشر، ط١، بغداد ١٩٧٤م: ٥٠-٥١.
- (٥٩) ديوان الخنساء: ٧٢-٧٥.
- (٦٠) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢٢٣
- (٦١) كتاب الأغاني: ١٥ / ٥٤
- (٦٢) المكان نفسه.
- (٦٣) البيان والتبني: ٢ / ٢٢٠
- (٦٤) العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده: ٢ / ١٢٧
- (٦٥) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: ٢ / ١٢٨
- (٦٦) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ١٩ - ٢٠.
- (٦٧) المصدر نفسه: ٢١
- (٦٨) المصدر نفسه.
- (٦٩) الصورة الفنية في شعر الخنساء: ٦ وينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: ١٢٨
- (٧٠) ينظر: الصورة الفنية في شعر الخنساء: ٦
- (٧١) المصدر نفسه: ٦-٧
- (٧٢) دراسات في الأدب الإسلامي: ٢١١
- (٧٣) ينظر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٢، وينظر دراسات في الأدب الإسلامي: ٢١١.
- (٧٤) ينظر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٤-٥
- (٧٥) الشعر والشعراء: ١٢٨

(٧٦) انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢٣

(٧٧) ينظر: المكان نفسه.

(٧٨) انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: ٢١

المصادر

١. أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء - دراسة دلالية (رسالة ماجستير)، مطبعة ميلي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر، ٢٠١١م.
٢. الأنا والآخر في الشعر الاندلسي عصر الرابطين والموحدين، لقاء عبد الزهرة اسماعيل، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، العراق، ٢٠١٥م.
٣. أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، قام بضبطه وتصحيحه وروايته وتعليقه وحواشيه وفهارسه، الاب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، ١٩٨٥م.
٤. البيان والتبيين، ج ١، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، توقي ٢٥٥هـ، قدم له وبوبه وشرحه الدكتور علي بو ملحم، دار مكتبة الهلال، ج ٢، د.ت.
٥. تاريخ الادب في صدر الاسلام، أ.د. مصطفى السيوفي، طبع الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط ١، القاهرة-مصر، ٢٠٠٨م.
٦. تاريخ الدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، ج ١، دار المعارف، القاهرة-مصر، ١٩٥٩م.
٧. جواهر الادب في أديبات وإنشاء لغة العرب، تأليف أحمد ابراهيم بن مصطفى الهاشمي الازهري المصري، ج ١، دار المعرفة بيروت - لبنان، ١٩٨٢م.
٨. دراسات في الادب الاسلامي، سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، ط ١، بغداد، العراق، ١٩٦٨م.
٩. ديوان الخنساء، شرحه ثعلب ابو العباس، احمد يحيى بن سيار الشيباني النحوي، تحقيق د. أنور ابو سويلم، ط ١، طبع ونشر جامعة مؤتة، دار عمار، عمان-الأردن، ١٩٨٨م.

١٠. الرثاء في الشعر الجاهلي و صدر الإسلام، رسالة ماجستير حسين جمعة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، ١٩٨٢م.
١١. الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة - مصر، ١٩٧٩م.
١٢. الرثاء الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوتن، مطبعة الزهراء للطباعة والنشر، ط١، بغداد، ١٩٧٤م.
١٣. الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط٥، بيروت - لبنان، ١٩٨٦م.
١٤. شعر الرثاء في صدر الاسلام - دراسة موضوعية فنية، تأليف مصطفى عبد الشافي الشوري، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.
١٥. شعر النساء في صدر الاسلام والعصر الاموي، د. سعد بو فلاقة، دار المناهل للطباعة والنشر، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧م.
١٦. الشعر النسائي في أدبنا القديم، د. مي يوسف خليف، مكتبة غريب للطباعة والنشر، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩١م.
١٧. الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تح: أحمد محمد شاكر، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
١٨. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٢٣١هـ) قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، طبع ونشر الهيئة العامة، مكتبة الاسكندرية، مصر - القاهرة، ١٩٧٤م.
١٩. العقد الفريد، تأليف الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق عبد المجيد الترحيني، ج١، ج٣، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبا الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط١، ج٢، القاهرة - مصر، ٢٠٠٩م.
٢١. قراءة جديدة في مرثي الخنساء، جبار عباس اللامي، مؤسسة اليمامة، ط١، لبنان، ٢٠٠٠م.
٢٢. كتاب الاغاني، ج١٥

٢٣. المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري - دراسة أدبية، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١.
٢٤. مقالات من الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، ط٤، بيروت لبنان، ١٩٨٥م.
٢٥. النقد الادبي، د. احمد امين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة - مصر، ١٩٦٣م.
٢٦. نقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان ابراهيم، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ١٩٨٩م.